تمثلات اليومي والمهمل في القصة القصيرة جدا (صخرة عربيف) اختياراً

م.م. إيمان سعدون نجم
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الصرفة
Eman sadoon.com@utq.edu.iq

الملخص:

تهتم هذه الدراسة بالأحداث اليومية والاحداث المهملة في القصة القصيرة جدا وكيف تؤثر ، أو كيف يعمل منها القاص أحداثا يبني عليها وقائع قصته ، كما أشارت هذه الدراسة إلى مفهوم القصة القصير، و تاريخها وكيف نشأت في الأدب العربي حصرًا ، فضلا عن ذلك نوهت دراستنا هذه بأهمية اليومي والمهمل في القصة القصيرة وما هو اليومي والمهمل ، ثم جعلنا الجزء الأخير من هذه الدراسة هو جانبا تطبيقيا للغوص في الأحداث التي تثير اله قصة (صخرة عربيف) للقاص والروائي حنون مجيد.

الكلمات المفتاحية : (القصة القصيرة ، اليومي والمهمل ، صخرة عربيف)

Representations of the Daily and the Neglected in the Very Short Story (Arabif Rock) Selection

Iman Saadoun Najm
Dhi Qar University/College of Education for Pure Sciences

Abstract:

This study is concerned with everyday and neglected events in the very short story and How it affects or How a minor works out of events on which the facts of his story are based, This study also referred to the short story concept, the short story history and How it originated in Arabic literature exclusively. This study also referred to the importance of the daily and neglected in the short story and What is daily and careless And then the last part of this study made us a practical aspect to dive into events that evoke the Hia story (Arbeefs Rock) of the mogul and the novelist Hanoun Majeed

Keywords: (Short Story, Daily and Discarded, Arbeefs Rock).

. مفهوم القصة القصيرة جدا

القصة القصيرة طرية الوجود ، اذا ما قُورنتْ بباقي الأجناس الأدبية التي سبقتها أمثال الرواية ، و القصة ، وغيرها من الأصناف الأخرى، وهي ما كانت لتاتي نتيجة انحسار الأجناس الأدبية ، أو انحسار احدها ، بل جاءت بنتيجة لتغير الطبيعة الاجتماعية ، فضلا عن الطبيعة الاقتصادية تلك الطبيعة التي صاحبتها التغيرات العالمية ، و لما كنا نبحث عن مفهوم القصة القصيرة جدا فلا بد من تحديد ذلك المفهوم، أو تأطيره ذلك المفهوم مع التطرق إلى مراحل تطور هذا الجنس الأدبي ضمن الأجناس الأدبية التي كانت تمثل الأدب ، وفي الحقيقة انَّ الحديث عن الأجناس الأدبية لم يكن حديث الوجود ، فهو قديم بقدم اليونانيين ، ولكن كل جنس من هذه الأجناس تفرع إلى أجناس فرعية تمثل الأصل بشيء من مكوناته ، أو تمتلك شيئا من فكرة ذلك الجنس الأدبي والقصة القصيرة هي واحدة من تلك الأجناس التي نشأت ، أو ولدت من رحم تلك الأجناس الرئيسية فقد "كان اليونانيون أول من قام بتصنيف الأعمال الأدبية ،ففي كتابات أفلاطون نجد الإشارة إلى التقسيم الثلاثي ،الأدب الملحمي ، و الغنائي ، و الدرامي ، لكن أرسطو من خلال كتابه الشعر كان أول من بدأ بدراسة منهجية الأجناس الأدبية وبمرور العصور اكتمل التبويب"[١].

ولو اردنا أن نقع على التعريفين اللغوي ، و الاصطلاحي فلغة نجده في مفردات ألفاظ القرآن — الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) فقد ذكر في مادة (قصص) قوله" والْقَصَصُ: الأخبار المتتبّعة، قال: ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران : ٦٢] ، ﴿لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ [يوسف : ١١١] ، ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ [القصص : ٢٥] ، ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف : ٣] ، ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾ [الأعراف : ٧] ، ﴿يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ [النمل : ٧٦] ، ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ [الأعراف : ١٧٦]"[٢] . وفي لسان العرب لابن منظور ورد قوله :" والقصة الخبر، وهو القَصص، وقصَّ عليَّ خبره يقُصه قصاً وقصصاً، والقصص الخبر المقصوص، وضِع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب، وتقصص الخبر تتبعه، والقِصة

الأمر والحديث، واقتصصت الحديث رويته على وجه، كأنه يتتبع معانيه وألفاظه، ويقال: خرج فلان قصصاً في أثر فلان وقصاً، وذلك إذا اقتصَّ أثره"[٣] ونجد القصة القصيرة واحدة من أنواع النثر الأدبي تميزت بالميزة السردية النثرية وهي بطبيعتها تكون ذات قصر بالنسبة للرواية التي تتميز بطولها ، فقد عرفها نقاد كثر منهم أولتبيرند بأنها:" سرد نثري خيالي، ولكنه في العادة مقبول عقليًا، يجسد تغييرات في علائق بشرية، والمؤلّف يستمد مادته من تجربته في الحياة ومن ملاحظته لها، غير أنه ينتخب هذه المادة ، و يصوغها على وفق مقاصده التي تتضمن التسلية وكشف التجربة البشرية[٤])). أمّا إبراهيم خليل فيعرف القصة بأنّها "نوع من السرد اللغوي يصور قطاعًا من الحياة، ويقتصر على حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخوصه ومقوماته، وتصوّر موقفًا تامًا من حيث التحليل والمعالجة والأثر الذي يتركه في المتلقي.[ومن صفاتها هي غالبًا تكون ذات حدث واحد ، ذلك الحدث لا تضمه فترة زمنية طويلة"[٥] ، وكذلك تنماز الفترة الزمنية التي تضم أحداث القصة القصيرة بالقصر أيضًا ، و كذلك المكان ، بوصفه واحدا من الفضاءات النثرية يكون محدودا غير متشعب بحكم قصر الأحداث وقصر الفترة الزمنية وقد ذكر (عبد الرحمن الكبلوطي) في كتابة القصة القصيرة في الأدب العربي مبدأ القصر و حدده كواحد من مبادئ القصة القصيرة فيرى أن مبدأ الطول "هو أحد المبادئ التي قام عليها فن القصة ...، و ثاني المبادئ كان يعتمد التأثير على القارئ، ولذلك وجب أن تكون كل كلمة مكتوبة تهدف بصفة مباشرة أو غير مباشرة إلى هدف معين، بحيث لا مجال إلى اللغو أو الاستطراد .. وأما المبدأ الثالث فهو سهولة أسلوبها، و يسر ألفاظها وعدم تشعب موضوعها ، بحيث يستطيع القارئ إنهاء قصته في جلسة قصيرة بدون عناء. وأما المبدأ الرابع، فهو مبدأ التركيز على التوفيق بين غاية كتابة القصة القصيرة جدا وتصرفات الأبطال وأفعالهم وصولا إلى التأثير"[٦].

وغير خاف أن "والقصة القصيرة نوع سردي يميل إلى الإيجاز والاختزال ، و الاعتماد على خيط ، أو عنصر مركزي واحد ، وتتميز بقصره ، إذ تُقرأ بجلسة واحدة ، و بحبكتها التي

تبـدأ غالبًـا وسـط الأحـداث لمحافظتهـا علـى وجهـة نظـر واحـدة ، و موضـوع واحـد ، و نبـرة واحدة"(٧)

١.٣. تاريخ القصة القصيرة جدا

وللقصة، عامة، جذور قديمة قِدمَ الإنسان ، فلو رجعنا إلى التاريخ نجد أنَّ عنصر القصة كان هو الحاضر في المجالس على مر العصور، من العصور الجاهلية إلى العصر الإسلامي نزولاً إلى باقي العصور . "أما تطور القصة القصيرة العربية فلا يكاد يختلف عن مسير القصة القصيرة في العالم . ورغم أنَّ تحديد زمن وجود القصة القصيرة خاصة والقصة بشكل عام في الأدب العربي عل جدل واختلاف فمن المرجح أن وجودها سبق المقامات التي عادة ما تعتبر النماذج الأولى للقصة العربية القصيرة ولاشك أن القصة القصيرة بمفهومها العام قد نشأت مع الانسان العربي في مجتمعه الأول ، حيث ظهرت في الأدب الجاهلي وبرزت بشكل أوضح في القرآن الكريم وحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . أما ظهورها كنوع أدبى متميز يلتزم بمبادئ وتقنيات القصة القصيرة التي ظهرت في الغرب فلم يبدأ بشكل واضح الا مع بداية القرن العشرين"(٨)

٢. العناصر الأساسية للقصة القصيرة جدا

للقصة القصيرة عناصرها، شأنها شأن باقي الأجناس الأدبية فهي على الرغم من قصرها ، لكن عناصرها متعددة ، فمن عناصرها.

أولاً: الحبكة: وهي ما يتضح بها بنية الأحداث التي تبرز خلال القصة ، و الحبكة تجعل القارئ دائم الأنشداد ، أو التلهف لمعرفة مزيد عن ما يدور في القصة .

ثانيا: الشخصيات وتُعد من عناصر القصة القصيرة فلا يمكن أنَّ يكون هناك حدث من غير شخصية تدير ذلك الحدث داخل الفضاء الزمكاني ، وهي بلا شك لا تقتصر على الإنسان فالشخصية في القصة ممكن أن تشمل الإنسان، أو الحيوان، اذ تمتلك هذه الشخصيات خصائص حقيقية، وعادة ما تكون الشخصية من خيال الكاتب " وتعد الشخصية العنصر الأهم في الفن القصصي، فهي من تدور

أحداث القصة حولها، وهي التي يوصل الكاتب من خلالها الأفكار للقارئ والمتلقي ونستخلص العبر والمعاني منها"[٩]

ثالثا: "الأُسلوب وهو يُعبِّر عن طريقة القاصّ في جَذب انتباه المُتلقِّي؛ حيث لا بُدّ أن تحتوي هذه الطريقة على عنصر التشويق، بالإضافة إلى استخدام الأساليب القويّة، والمناسِبة لنَمط الأحداث، فلا يعيد تكرار الوصف، أو الألفاظ؛ حتى لا يتسبّب هذا الأمر بإحداث الملل في نفس المُتلقِّي"[١٠]

٣. تأثير اليومي والمهمل في القصة القصيرة جدا

تأثير اليومي والمهمل في القصة القصيرة له أهمية بالغة ذات مكانة فنية مميزة ، فمن خلال ما نحصل عليه من التجارب اليومية في حياتنا ، و قد لا تعير لها أهمية في يومياتنا نجد الكاتب ، و الأديب يستخلص منها موضوعات ، و أفكاراً من شأنها أن تعكس الواقع الإنساني.

ومما لا جدال فيه قد يكون اليومي والمهمل ارضاً خصبة تكون حقلاً للإلهام الذي يتخذه القاص مصدراً للقصة القصيرة، فمن الممكن تسليط الضوء على أقل ، و ابسط التفاصيل التي تجري لى للكاتب يوميًا ، و من ثم يجتهد القاص بتحويل تلك الأفكار البسيطة إلى قصة مؤثرة في المتلقي ، فقدرة الكاتب على ترجمة تلك التفاصيل في الحياة اليومية إلى قصة قصيرة وشحنها بالصور الجمالية ترتقي بالقصة القصيرة وتجعلها وسيلة يركبها الكاتب للوصول إلى غايته التي وهي الوقوف على عمق الإنسانية.

فضلا عن ذلك قد يكون اليومي والمهمل في القصة القصيرة من المعززات للوعي الاجتماعي ، و النفسي ، الثقافي ، فمن خلال اليومي يمكن للكاتب أن يشير إلى قضايا مهمة مؤثرة تكون مدعاة للتفكير ، و التساؤل ، و كل ما ذكرنا من اثر لليومي ، و المهمل وكيف يعمل القاص على الافادة من اليومي ، و المهمل تبقى كل اليوميات ، و المهملات هي عبارة عن أحداث تحدث خلال المسيرة اليومية بغض النظر انَّ كانت هذه الأحداث ذات أهمية بالغة ، أو دون ذلك ، فهي حدث والحدث في القصة غالبا ما يعمل القاص باستخلاصه من حياته اليومية ، وهو أبرز عناصر القصّة القصيرة، ومحورها الذي تدور

حولـه، علمـاً بأنّـه اي الحـدث يتشـكّل مـن مجموعـة مـن الوقـائع الجزئيـة التـي تـرتبط ببعضـها البعض على نحو مُنظَّم(١١).

والحـدث اليـومي يشـكل مصـدراً مهمـاً ؛ لأنـه يسـير مـع المواقـف التـي بـدورها تعطينـا المقصـد مـن القصـة والحـدث يعطينـا الإجابـة عـن كيـف حـدوث الموقـف ، لكنـه لا يملـك الاجابـة عـن سـبب ذلـك فـ " فـي كثيـر مـن الأحيـان ينشـأ الحـدث عـن موقـف معـين ثـم يتطـور إلـى نهايـة معينـة ومـع ذلـك يظـل الحـديث ناقصـا . فتطـوره مـن نقطـة إلـى أخـرى إنمـا يفسـر لنـا كيـف وقـع ولكنـه لا يفسـر لنـا لِمَ وقـع ، فلكـي يسـتكمل الحـدث وحدتـه ، أي يصـبح حـدثا كـاملا ، يجـب أن لا يقتصـر الخبـر علـى الإجابـة علـى الأسـئلة الثلاثـة المعروفـة وهـي كيـف وقـع وأيـن ومتـى ؟ بـل يجـب أن يجيـب عـن سـؤال رابـع مهـم وهـو لـم وقـع ؟ والإجابـة علـى هـذا السـؤال تتطلـب البحـث عـن الـدافع أو المـدواقع التـي أدت إلـى وقـوع الحـدث بالكيفيـة التـي وقـع بهـا . والبحـث عـن الـدوافع يتطلـب بـدوره التعـرف علـى الشـخص أو الأشـخاص الـذين فعلـوا الحـدث أو تـأثروا به"(١٢)

تمثلات اليومي والمهمل في (القصة القصيرة جدا) (صخرة عربيف) اختيارا

تضـعنا المجموعـة القصصـية (صـخرة عربيـف) للقـاص والروائـي حنـون مجيـد ازاء تجربـة تقتـرح مسـارا فيـه كثيـر مـن البعـد الاسـتثنائي وعلـى اكثـر مـن مسـتوى فهـي اشـتغال فـي مسـاحة يصـعب تأثيرهـا اجناسـياً علـى الـرغم مـن تجنيسـها علـى الغـلاف اي انهـا عصـية علـى التجنـيس ،كتابيـا، فـالنص مكتـوب كقصـيدة نثـر ،عموديـا ولـيس افقيـا ، اذ انهـا تخـرق سـنن المـألوف والنسـق المعيـاري باتجـاه التجريـب والمـزج بـين (الشـعرية) و (السـردية) وصـولا الـى نـص مركـب ودال ، ومتمـرد يثيـر كثيـرا مـن الاسـئلة والاشـكاليات كمـا يثيـر حـدوس التلقـي وهـو يتوغـل فـي تجسـيد لحظـة (المفارقـة) ببعـدها المهمـل اليـومي والـذهني ويجسـد بـأداء اختزالـي زوايـا غيـر مفكـر بهـا مكتظـة بصـور وبـؤر (اليـومي والمهمـل) ، وبهـذا الاشـتغال المتقـدم يضـع نفسـه فـي

وضع التصادم والتضاد مع الواقع ويفكك مأزوميه عبر أسلوب المفارقة والتهكم والكوميديا السوداء بوصفها الوسيلة الفاعلة للكشف عن الحقيقة الكامنة والمتوارية كما يذهب ارسطو الى ان القاص في هذه الومضات الثرية والمكتظة يؤسس للخطة تماس يعري بها الواقع المحتدم ، ويرصد براعة الزاوية او بؤرة المنظور لكل المديات الملتبسة في الحياة اليومية وفق معالجة ذهنية حين يقدم رؤية تنطلق من الجزئي الى الكلي ومن خلال البحث عن المعنى العميق ، والدال والشمولي في لقطات استثنائية ليس من السهل الامساك بها للزوجتها العابرة وهلاميتها ولأنها تتمركز على زوال لا يمكن اللحاق به .

فتفاصيل اليومي والمهمل لا ترتبط باليوميات ، أو الوقائع العابرة (غير المفكر بها) ، بل يمتد هذا المعنى وجدليته إلى لحظات مأزومة في التاريخ والفكر ، ومعاينة الواقع عبر صيرورته (الزمكانية) من خلل رؤية مجهرية واعادة اكتشاف لحظات متوارية تسللت ولم يعد هناك من يستعيد سيرتها، لاستغراقها وسكونها في المدى التداولي المألوف ، فهو بحث تمردي في سكون وتحريك دلالي عميق للحصول على المعنى والصورة والايحاء والتلصص من زاوية خفية، لتعرية المسكوت عنه بسبب مشاعيته المستترة فهذه التجربة بكل ابعادها الجمالية والفكرية تؤشر اشتغالا لجعل السرد يتماهى مع التكثيف الشعري والاختزال البلاغي ، والإيجاز الموحي الدال ، ويقدم لنا الكاتب رؤاه وشخصياته ومفارقاته ، ومقارباته للواقع المتكلس والمتناقض عبر تقديم صورة لاستبشاع ما حدث وتأطير رؤيته عبر وعي اللحظة العابرة وتأسيس فكرة أعمق من المعروض او من النسق التداولي.

يقدم القاص كولاجا جماليا يجمع فيه المتناقضات ليقدم رؤية منفردة ، وهي مزيج من الصورة الشعرية واختزال المنطق التأملي والهايكو ويستعير فن السخرية المرة من واقع مرير ، ويمرر علينا فخاخه ، وجمالية الالتقاط والتناول ومتعتهما ولكننا بعد لحظة الأدراك نشعر بأنه يستدرك على الواقع مدركات استبصارية تفيد اكتشاف الإنسان والواقع الحياتي الذي قد لا يغري بالمغامرة لفحصه ونبش مدياته ولذا تكتب نصوص (صخرة عربيف) وتتنكب روح المغامرة المؤطرة بالمكاشفة التي تصل الى حد التقاط ذبذبات وتكوينات غارقة في المعترك اليومي ، ولا احد يفكر ان يفجر تلك البالونات القابعة في مساحة ساكنة.

إنّ هذه التجربة وبكل مشاكستها لمعايير التجنيس ومعايير التناول والتفرد في الالتقاط تضعنا ازاء جنس او نوع اجناسي ليس من السهل تصنيفه ومسك انزياحاته الذهنية والجمالية وتدجينها، والمشاكسة نجدها بدءا في العنوان بوصفه الشفرة المركزية الدالة والإضاءة الاستبافية الموحية الأفقية والعمودية وعمق المتن ، والعنوان يمثل تناصا مع (صخرة سيزيف) ، و الديانة المشتركة بينهما تعبر عن الومضة الدلالية والتشفيرية وهي تتمركز حول رصد فعل العذاب والمكايدة التي يثيرها الدأب الموروث والفعل المكرر والمتواتر الذي لايستحق لفداحة إشارته مراجعة واكتشافاً.

فسيزيف وعنوان محنته تختزل في انه يحمل الصخرة الى قمة الجبل ثم تعاد إلى الأرض فيقوم بإعادتها إلى موقعها في سلوك بندولي ساكن لا جديد فيه ، وقد يبدو بلا معنى ، و لكن هل في كل مرة يكرر (سيزيف) نفسه؟ وكيف يمكننا التيقن بانه يبد نفسه مع ان الحياة وقوانين الوجود تنفي السكون والجمود والتخثر ، وفق المقولة او الرؤية التي إرساها (هيراقليدس) مكتشف الجدل و(ديالكتيكية) الوجود الذي لا يتوقف ، و لا يتكرر فانت لا تنزل إلى النهر مرتين .

وبذلك يسعى القاص (حنون مجيد) الى هذه المقاربة الفلسفية من خلال الغوص في الواقع اليومي وهموم الانسان الوجودية عبر (موتيفات) تهكمية وتأملية تثير كثيرا من الافكار والاسئلة والرؤى العميقة .

ان المكرر والراسخ التداولي لا يفي بأنه كيان ساكن ومتقوقع ليس من الصعب اختراقه وتجسيده وتحليله ونجد مثل هذا التوجه الكيفي في دلالات وشفرات العمل الروائي الكبير الذي انجزه سرفانتس وجعل من رحلة (دون كيشوت) رحلة تماس مع واقع أصابة الركود والصدأ فاقتضت الحاجة ان تبعثره، وتوخزه روح التهكم والسخرية التي تمثل ذروة الوعي الدال على الكشف والاكتشاف ومسك روح الحقيقة بلا تردد ، أو تزييف.

ويمكن القول ان مجموعة (صخرة عربيف) هي بحث استدلالي في الطبائع والجواهر وبؤر التناقض في الواقع الحياتي ، ويلجأ الكاتب الى براعة الاختزال وجمالية التناول و ضربة النهاية وبلاغتها لتعميق الحس التهكمي والدلالي في مقطع من قصة (تجربة أولى لامرأة ما) نجد:

تستذكر باشياء الساعة التي قضتها خارج بيتها

اذ كان كل شيء قاهرا

الصيف اللاهب ، الشوارع المزدحمة

حركة السيارات ، غلاء المعيشة

تلوث البيئة ، تشرد الاطفال

وأسوأ هؤلاء جميعا

الرجال .... (١٣)

فهنا الصدام بين الحلم الانثوي والواقع الكالح وهو تجيسد لمفارقة وجودية يومية، بل رصد تفصيلي لأزمات الانسان التي تبدو تداولية وعابرة لكنها هي التي تخلف لحظة الوجود بكل ماتحمله من معنى هذا الوجود الذي يشكل الرجال اسوأ مافيه.

ان هذا التناول الارهادي الذي يتأمل فيه القاص الواقع ولم يلتفت لمعايير التجنيس وقوالب القول انه يذهب مباشرة الى المعنى ويلتقط زاوية النظر الجديدة الاكتشافية فليس من السهل تغير (الواضح والراسخ) الا بلعبة ذهنية قائمة على تحريك الدلالة بتغيير هذه الزاوية التي من خلالها يمكن فضح وتعرية الواقع.

ففي رصد لحفر الصورة التداولية وتفكيك رموزها الدالة نجد في قصة (فرحة عمال المطعم) هذا التصوير الجمالي والدلالي والتعمق في طلسمية لحظة مأزومة:

بعيدا عن روائح الطبخ والنفخ

ودندنة الملاعق والسكاكين والاشواك

ومن ثم طلبات الزبائن والضيوف

فمتى أعلن لهم عن بدء ساعة العمل

ولا بمهجتهم وحزنوا

تذكروا اللحظات التي كانوا فيها ينفضون فيها

من ساحة اللعب نحو غرف الصفوف

يوم كاموا صغارا سعداء (١٤)

ان وعي لحظة السخرية المعلنة والدالة تجعل من هذه النصوص وقفات لمساءلة الواقع والكشف عن ازماته وظلاله السود وغيومه وظواهره ببراعة التناول المقترن بالتأطير الذهني والفكري فالسخرية والتهكم وكشف الزوايا الخفية ، وان كانت عابرة لكنها تحمل دلالة كبيرة في الوصول الى الافكار والمضامين الانسانية وتلك هي مأثرة هذه النصوص المتمردة على التجنيس ومعايير الأداء ، والتجاوز للتناول المألوف والموروث ، ووفق هذا فانها تملك جمالية التصادم ولاتقدم للمتلقي متعة لمفارقة غير دالة وغير مرمزة، تبدأ قصة (الحرب) بهذا المقطع :

بعد عشرين عاما افرج عنه

هرع اول دخوله الى الحمام

فخلال تلك السنوات جميها

لم ير نفسه في مراة ولو مرة واحدة؟(١٥)

يتوغل هذا النص النثري بدلالته ليكشف عن مكابدة واغتراب من اسرته الحرب حتى يشعر انه انفصل عن ذاته واصبح غريبا عنها:

كل منا غريب عن الاخر ، وكل منا يسخر منه

تقبل ان يفر فزعا من مراة ، التفوا عليه

او ثقوه بحبل ووضعوا المراة امامه

على مدار الايام تلو الايام كان يستذكر صورتة

ويعود شيئا فشيئا الى طبيعته ثم يقول

نعم هو انا .. ها انا اتذكر بعض نفسي

ففي هذا النص نجد ادانة لقبح الحرب وهي تغيب الانسان وتجعله لايعرف نفسه ، وتمثل المراة دلالة على الضياع وتهشم صورة الانسان وضياع الذات المرأة هي الحل وهي العلاج الذي راح يعيد ذاكرته ويعيد كل شي الى كيانه ليكون من جديد، ونجد روح التناقض والتهكم والصورة القلقة الكاشفة عن التأرجح السايكولوجي في نص (مصلي المطار):

عندما بدأ المؤذن يدعو لصلاة الظهر في المطار

اغلق بائع المشروبات الكحولية في السوق الحرة

حانوته واتجه الى ربه ليصلي

ثم اذا شعر انه اقام تمام صلاته

وان هناك قطارا من الناس في الانتظار

اسرع الى حانوته

وهو يشكر الله على الصحة والسلامة

وبركة السعي الحثيث في الرزق الحلال[١٦]

ونجد انموذجا لتصوير التناقض والمفارقة في لحظة مأزومة

تحيل الى تأمل مشهدي في نص (بائع الورد)

لكنه لما يعود الى البيت

يحسب عطره اللذيذ قد طار

فيبحث عن ورد هنا ..

أو وردة هناك

يحزن اذا وجدها تفح هنا

عفونة الدنانير [١٧]

نلحظ براعة وتعمقا في تراسل الرائحة وتناقض المدلول بين رائحة الورد وعفونة الدنانير وتصوير هذا البطل داخل صورة النص وهو يعاني فداحة العمل واللهاث خلف المال حتى انه ينسى معنى الوردة ورائحتها ،انه نص يجمع بين شعرية اللحظة وسرد التفاصيل المختزلة.

ونجد في النص (سؤال حفيدتي) توظيفا جماليا للحوار داخل النص الذي يقترب من الشعر بدالة السرد :

٠٠ تسألني حفيدتي

لماذا تقرأ كثيرا جدو؟

أجيبها : لكي الحق حفيدتي

تفتح فاها النظيف وتصيح :

ولم تلحق بعد ؟ أقول :

ولم الحق بعد

تصمت لحظات تنكس فيها رأسها الاشقر

ثم تعود ترفعه نحوي :

بالسيارة ام بالقطار جدو؟

أصمت لحظات

اتامل فيها عينيها الطافحتين بالرغبة في الجواب

أجيبها :

. بالطائرة .. حبيبتي [١٨]

ان هذه المسافة من التفكير يمثل بحد ذاته زاوية للنظر ، مسافة الجد ، وما ينطوي عليه الحوار من مفارقة وتناقض والتقاط لبؤرة من بؤر اليومي والمهمل .

اما نص (بداي) فصورة للتناقض ، و أشباهه للحظة حياتية، وكأن اللحظة تعيد نفسها على الرغم من تغير الموقف ، وتواتر الزمن وفي النص براعة الالتقاط وعمق الدلالة :

جليس أمامي

يصغرني بما يقرب أربعين عاما

لكنه لما شملني بنظرة فاحصة افزعني

سلم علي ولما نزل نظرته افزعني

كيفك عمي ؟

ولما انكرت معرفته قال :

انا علي ابن قريبك بداي

ارتج بدني واهتزت نفسي ، ففي طفولتي

كان بداي ابوه

يخزرني بالنظرة ذاتها ويفزعني !![١٩]

نلحظ المفارقة الزمنية وتكرار السلوك الذي يبنى بفكرة ((من شابه أيه فما ظلم .

ونجد تكرار الفعل (افزعني) ثلاث مرات لتعميق دلالة ((الفزع) وهو الموضوع والبؤرة التي يتمركز حولها هذا النص العميق الدلالة .

وفي نص (في الوقت نفسه) نلحظ تكثيفا واختزالا لكنه انطوى على فكرة شاسعة ودلالة كبيرة استطاع الكاتب ان يميل بلحظة وجودية متأرجحة وصادمة :

في الوقت الذي كان يفكر فيه في تفجير بناية.

سقطت من شباك اعلى كرة طفل !! [٢٠]

ونجد براعة او (ضربة) النهاية في نص (صخرة عربيف) التي استعيرت لتكون عنوانا سيميائيا للمجموعة :

عندما استيقظ ووجد صخرته اكبر حجما وأعظم وزنا

يغادرها عربيف

يوليها ظهره ويعود الى نومه السعيد

وأحلامه التي بلا حدود[٢١]

(فسيزيف النص) لم يركن الى الخضوع والاستكانة وتكرار الفعل المستهلك طالما تكبر الصخرة فانه لا يتنازل عن أحلامه التي بلا (حدود) .

وفي نص (جيا كوميتي) وهو اسم رسام وتشكيلي معروف نجد المماثلة العميقة بين فن النحت وفن السرد وما بينهما من بلاغة الاختزال والصورة ولغة الفكر والجمال.

يقدم جيا كوميتي منحوتاته

في الثلاثينيات من القرن الماضي

برؤيا جديدة

لتأتيك بلا لحم ولا شحم

كان هذا الفنان العظيم

احد المبشرين الدهاة

بالقصة القصيرة جدا [٢٢]

نجد هذا النص الروائي المكتظ بالدلالة يؤشر الى مأثرة الاختزال وبلاغة القصة القصيرة جدا ، وكأنها تمثال باذخ الجمال والايحاء بعيدا عن التفاصيل الاسهابية المملة.

وهذا مافعله القاص حنون مجيد في ه١ه الاضمامة الفنية من النصوص ، وتسمية النصوص هي الاجدى والأوفق طالما سعى الكاتب إلى المشاكسة الأجناسية .

وبداعة المروق على المعيارية التقليدية ، وقد حرصنا على تناول نماذج منتقاة ووضعناها تحت بوصلة القليل والبحث عن المنحى الدلالي والجمالي الذي اكتظت به هذه النصوص في مجموعة تغرد خارج سرد المتداولة والسائد والتقليدي.

الهوامش:

(١) اتريكى أندرسون، القصة القصيرة النظرية ، و التقنية ، ترجمة، علي إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠: ١١

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن : ٤٠٤

(٣) ينظر لِسَان العَرَب: مَادة (قصص) ٧:٧٤

(٤) ينظر: حسني محمود، فنون النثر الحديث :٩

(٥) بنظر: إبراهيم خليل ، الشعر الهربي الحديث :٤٩

(٦) القصة القصيرة في الأدب العربي، عبد الرحمن الكبلوطي، دار ابن خلدون ، د.ت: ٩

(٧) لطيف زيتونة، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنات ناشرون:، ٢٠٠٢: ١٣٣

(٨) ولسن ثورنلي، كتابة القصة القيرة، ترجمة د. مانع حماد الجهني،ط١ ، النادي الثقافي الأدبي نجد :٨

(٩) ينظر: أماني الداود، مجلة الدراسات اللغوية: ٥٢

(١٠) نعيمة جديلي، ذهبية شريفي (٢٠١٨)، القصة القصيرة بين الالتزام والتمرد -دراسة مقارنة- بين النظرات للمنفلوطي ، و الأرواح المتمردة لجبران خليل جبران، المسيلة: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة محمد بوضياف:٤-٨-١١.

(١١) ينظر: نعيمة جديلي، ذهبية شريفي (٢٠١٧-٢٠١٨م)، القصة القصيرة بين الالتزام والتمرد -دراسة مقارنة- بين النظرات للمنفلوطي واألرواح المتمردة لجبران خليل جبران، المسيلة: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة محمد بوضياف: ٤،٨،١١.

(١٢) رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٤ :٢٩

(١٣) المجموعة : ٣٦،٣٧

(١٤) المجموعة ـ ٤٠ ، ٤١

(١٥) المجموعة : ٦٦

(١٦) المجموعة : ٧٨

(١٧) المجموعة : ٩٢

(١٨) المجموعة :١١٥

(١٩) المجموعة : ١١٦

(٢٠) المصدر نفسه: ٢١٢

(٢١) المصدر نفسه : ١٢٩

(٢٢) المجموعة : ١٤٩

المصادر:

١. إبراهيم خليل ، الشعر العربي الحديث :٤٩

٢. أماني الداود، مجلة الدراسات اللغوية: ٥٢

٣. اتريكى أندرسون، القصة القصيرة النظرية، والتقنية، ترجمة، علي إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠: ١١

٤. الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن : ٤٠٤

٥. حسني محمود، فنون النثر الحديث :٩

٦. حنون مجيد، صخرة عربيف ، بغداد، منشورات اتحاد الأدباء،ط١، ٢٠٢١

٧. لِسَان العَرَب: مَادة (قصص) ٧:٧٤

٨. القصة القصيرة في الأدب العربي، عبد الرحمن الكبلوطي، دار ابن خلدون ، د.ت: ٩

٩. لطيف زيتونة، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنات ناشرون:، ٢٠٠٢: ١٣٣

١٠. ولسن ثورنلي، كتابة القصة القيرة، ترجمة د. مانع حماد الجهني،ط١ ، النادي الثقافي الأدبي نجد :٨

١١. نعيمة جديلي، ذهبية شريفي (٢٠١٨)، القصة القصيرة بين الالتزام والتمرد -دراسة مقارنة- بين النظرات للمنفلوطي ، و الأرواح المتمردة لجبران خليل جبران، المسيلة: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة محمد بوضياف:٤-٨-١١.

١٢. نعيمة جديلي، ذهبية شريفي (٢٠١٧-٢٠١٨م)، القصة القصيرة بين الالتزام والتمرد -دراسة مقارنة- بين النظرات للمنفلوطي والرواح المتمردة لجبران خليل جبران، المسيلة: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة محمد بوضياف: ٤،٨،١١.

١٣. رشاد رشدي ، فن القصة القصيرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٤ :٢٩